حول الوضع الادبي في سوريا

مخلصون .. ومزيفون !

بقلم محيي الدين صبحي

«السباعي .. وعبد القدوس .. وادريس لبنان .. والقباني .. يهددون القيم السامية ويشكلون خطرا يزداد، لاتساع رقعة قرائهم . .»

ذلك هو الحكم الادبي الذي نشرته مجلة « الاحد » على لسان الاستاذ شوقي بغدادي امين سر رابطة الكتاب العرب السورية في عددها ٣٠٣ من السنة السابعة . وقد يتساءل القارىء بعد قراءته عن عدة اشياء منها :

١ ــ ما هي القيم الادبية والثقافية للهيئة التي سمحت لنفسها باطلاق هذا الحكم ؟

٢ ــ ما هي المعتقدات الفنية والفكرية التي يصدر عنها هؤلاء ، والتي جعلتهم ينظرون الى غيرهم من الادباء كمهددين للقيم السامية ؟

٣ ــ ما هي مكانتهم في خط سير الحياة الفكرية والفنية في تاريخ الادب المعاصر ؟

ان الاتجاه الماركسي يقيد الاديب في حدود تصوير الواقع وتضمين العمل الادبي تطور الحياة الاجتماعية في حدود نضال الطبقات لبناء حياة احسن وافضل .

اما الالتزام فيقتضي ان يصدر الاديب في عمله الادبي عن الموقف الاخلاقي الذي يقفه الكاتب حيال العالم . وبهذا المعنى يكون الاديب الماركسي ملتزما ولا يصح العكس ، أي ان يكون كل ملتزم اديبا ماركسيا .

فاذا تناولنا أعمال الدكتور سهيل ادريس واحسان عبد القدوس ويوسف السباعي ونزار قباني وجدنا ان كلا منهم ينسجم في انتاجه مع الموقف الذي يقفه من الوجود . أما اذا تناولنا كتابات الكتاب الماركسيين فاننا لا نظفر منهم انفسهم بغير مجموعة اعترافات ، حصيلتها انهم لم يستطيعوا حتى الان تحقيق المفاهيم الماركسية في الادب . وكل ما استطاعوا تحقيقه هو اتهام الادباء الاخرين بانهم مخربون ويشكلون خطرا على حياتنا النضالية .

ولعل ظاهرة محاربة الاتجاه الجمالي في الادب ظاهرة يكاد ينفرد بها هؤلاء النفر الذين اعمتهم عقيدتهم عن رؤية بقية الاشكال الفنية الجيدة التي تعالج واقعنا بالتحليل والتوجيه حسب نظرة اصحابها الى هذا الواقع . فكتاب مثل اوسكار وايلد وسومرست موم وهنري ميلر وارنست همنغواي وستيفان زفايغ قد اصبحوا كتابا عالميين ؛ قوبلت اثارهم من معاصريهم بالتصفيق والاحترام لانها صدرت عن حياة كتابها وانعكاس الواقع العام على فرديتهم الخلاقة .

ومن هنا نقول بامكان وصول ادبائنا امثال الدكتور سهيل ادريس واحسان عبد القدوس ويوسف السباعي الى اعمال ادبية على مستوى عالمي من خلال موقفهم من الواقع وتفاعل فرديتهم معه . ان هذا الرفض للآخرين يظهر اكثر وضوحا في موقف الكتاب الماركسيين السوريين الذين تجمعوا تحت اسم رابطة الكتاب العرب ، فما هي هذه الرابطة وماذا قدمت للادب السوري ثم العربي؟

لا يملك من يعرف حقيقة اوضاع الادب والادباء في سورية الا ان يبتسم استخفافا واستهانة . فعندنا متعلمون يعدون انفسهم مثقفين ، وناشئون اصبحوا اساتذة وموجهين ، وكل من كتب عن الشعب (تلك الكلمة العريضة) عُدَّ كاتبا تقدميا ، وكل من اقتبس عن بليخانوف او ماوتسي تونغ دخل في عداد الناقدين واصحاب فلسفة الفن . .

ومثل هذا الموقف ولا شك ، يجر الى خيانة الكاتب لفنه وانتاج الاخرين في سبيل ارضاء حزب من الاحزاب . ولذلك نرى في سورية كتابا على مستوى الشعارات ونفتقد انتاجا على مستوى المباديء وروح العصر الذي نحياه . فرسالة الكاتب الذي يريد ان يكون تقدميا ليست تضمين العمل الادبي نظرة الكاتب الى الحياة والاحداث بل هي سرد الاحداث بشكل يتلاءم واقحام فكرة تلقاها الكاتب من الخارج ولم يستطع ان يتفاعل معها . وعلى هذا خسر الادب في سورية حتى الكتاب الموهوبين كالاستاذ سعيد حورانية ، فان نظرة الى انتاجه قبل خمس سنوات ــ قبل ان يلتزم بشكل اداري ــ تريك كيف انه فقد الكثير من عناصر ابداعه وحرارته وصدقه . اما الكاتب الذي اراد ان يحتفظ باصالته وصدق فنه فقد انسحب من بينهم بعد ان فضحهم في رواية « مكاتيب الغرام » .

لقد كان أثرهم ضارا للادب السوري بشكل لا نستطيع ان نقدره الى الان . فمنذ ان دخلت بدعة الواقعية عدمنا الصدق في أدب الناشئة . وهم لكثرتهم ، قد سيطروا على

طرق النشر في سورية، فطوا مايكرهون ومنعوا المواهب من ان تنشط والازهار ان تتفتح ، وتطاولوا على كبار كتابنا يسلقونهم بتهم الرجعية والفجور فانسحب من الصحف السورية على التوالي كل من الاساتذة عبد السلام العجيلي، سعد صائب ، نزار قباني . وانسحب معهم بطبيعة الحال كل الناشئة التي ترى في الفن حرية للفكر والروح . وبقي هؤلاء يعيثون في الفن الفساد ، وما لبثوا ان تطاولوا على بقية الاقطار العربية في كتابها ومفكريها .

كل ذلك في حقل الفكر والقصة ، اما في الحقل الشعري فقد كان الطرح الشعري الوحيد هو ديوان شوقي بغدادي (أكثر من قلب واحد) . ولعل اهم خصائصه ضيق الخيال وانعدام الصور ويبوسة الصياغة .. وهي خصائص فريدة في بابها وقلما تجتمع في شعر واحد من الشعراء.. ورغم انه كان تابعا في مدرسة نزار فان اقحامه أفكارا لم يتمثلها بعد جعل النظم يغلب على شعره ، وتحول الى شاعر تراكتورات ، كما ورد في قصيدته « أغنية في موسكو » :

ونهضت معامل ... واستطالت مداخن .. وفار بالصلب كير
دخانها ... كأنما كل صدر أرسله .. فهو اللهاث الكبير
وانسرح التراكتور في كل أرض تغرف كفاه ... ويغني الهدير .

***

ان نزار قباني يقف اليوم في الطليعة من شعراء العربية المبدعين .. فاذا قيل (المدرسة النزارية) و (المرأة النزارية) و (الصور النزارية) واذا قيل « طوق الياسمين » و « وجوديه » و « حبلى » و « خبز وحشيش وقمر » و « قصة راشيل شوارزنبرغ » يعرفها كل مثقف اوتي الذوق وعدم التحامل . ومع ذلك يقول شوقي بغدادي في نفس العدد من مجلة الاحد : « لنبدأ قبل ان يستفحل الامر، ويحل ادب المرأة الفاجر محل الادب الذي يجب ان يرتفع الى مستوى الاحداث ، ويكون انعكاسا لحياة الناس الشرفاء . وقبل ان ندخل في عصر ينظم فيه شاعر كالقباني القصيدة التي لم تنظم بعد في .. الطمث . »

عفو مجلة الآداب، وعفو قراء الآداب الكرام، ولكنها كلمات الرجل، غفر الله له . وانني اعلن لكل الشرفاء الذين يعيشون احداث نضالنا ، اننا سنقاوم الخيانة الفنية وكل قيم الظلام التي تضع الخلق الفني في حذاء يلقب بنظرية من النظريات . اننا سنحارب البشاعة والقبح والسطحية .. لان كل هذه العناصر لم تقدم لفكرنا ولا لضمائرنا أشياء عميقة ولا صحيحة .. ولسوف نكرس حياتنا لتمجيد الفن والجمال وكل ما يعمل على بعث حضارتنا وتأكيد وجودنا العربي .

دمشق — **محيي الدين صبحي**
ليسانس آداب

عشق المجهول

الجزء الثالث
من كتاب

تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق

للعالم العلامة الشيخ داود الانطاكي

وقد صدر حتى الان الجزآن :

١ ــ العشق الالهي .
٢ ــ عشق الجواري .

دار المكشوف ، بيروت

كتاب الغد

مجموعة كتب مختارة من روائع الأدب العالمي، تترجم لأول مرة إلى اللغة العربية.

سلسلة شعارها: القراءة للجميع

تقدّم كتابها الأول

حبيبي الأسمر

أبدع قصة عاطفية للأديب المعروف: د. ه. لورانس، مؤلف "عشيق الليدي تشاترلي" - و"أبناء وعشاق"

تحليل رائع لعواطف فتاة جميلة، يضيع عشرات من الشبان الأثرياء قلوبهم تحت قدميها... ولكن لا تصهر عواطفها ولا تذيب كبرياءها الا نظرات رجل أسمر... رجل بلا وطن، وبلا بيت، وبلا "غد"...! ثم عاشا معًا ليلة واحدة... بعدات الكتسح الفيضان العاتي كل شيء في طريقه إلا... حب فتاة جميلة لرجل أسمر.....

كامل مروة

نشر وتوزيع
المكتب التجاري - بيروت